الكنيست من حزب عمره النضالي نحو ٤٠ عاماً؛ وذلك ان دل على شيء، فإنه يدل على فشلهم. فالحركة التقدمية قامت فجأة، وحصلت على مقعدين، في حين ان الحزب يصفهم بأنهم «اولاد ارنس». هل الذين انتخبوهم هم، أيضاً، «أولاد آرنس» ؟ أم ان في ذلك دليلاً على فشل الحزب في التعامل مع الجماهير العربية ؟

ان مواقف «التقدمية» لا تختلف عن مواقف الحزب، والسؤال، الآن، هو لماذا يحاربونها ؟ ولماذا كانوا، قبل ظهور التقدمية، على استعداد لأن يرشحوا زعاماتهم على قائمة الجبهة الديمقراطية ؟ ان الحزب بدأ يشعر بأن «التقدمية» تنافسه على الشارع العربي، وتأخذ مقاعده، ولم يدرك أن الحركة التقدمية قامت على اخطاء الحزب الشيوعي، وسوف تبقى، نتيجة لاستمرار هذه الاخطاء.

الموقف من الحركة التقدمية يقودنا إلى التحدث حول موقف الحزب، تاريخياً، من القوى العربية الاخرى. فقد سبق وان اتخذ الحزب موقفاً مشابهاً من «حركة الارض»، في العام ١٩٥٨؛ ثم اتخذ الموقف عينه من «حركة ابناء البلد». ان الحزب لا يحتمل وجود أية قوة عربية على الساحة. في رأيي، انه في حال نشوء حركات خارجة على ارادته، وتصبح على الساحة امراً واقعاً، فان من واجبه ان يعرف كيف يتعامل معها. فهذه القوى موجودة، سواء أرَغِب الحزب في ذلك أم لم يرغب، وعليه ان يؤمن بالتعددية السياسية. انني لا اعفي هذه القوى من مسؤولياتها، ومن اخطاء ارتكبتها، سواء في شعاراتها أو في اسلوب العمل الذي انتهجته، ولكن، في الوقت عينه، ان معاداة الشيوعيين لهم ساهمت في توجيه ضربات الى هذه القوى من قبل السلطة؛ وهذا ما حدث مع حركة الارض.

وأود، هنا، أن اشير إلى بعض التناقضات التي يقع الحزب فيها . على سبيل المثال، ما حدث في انتخابات مجلس العمال في الناصرة، حيث استطعنا أن نحصل، مؤخراً، على الاكثرية في هذا المجلس (تسعة مقاعد)، وحصلت «التقدمية» على مقعدين، وحصل المعراخ على سبعة مقاعد. ومع ذلك، فان مجلس العمّال معطّل ومشلول، لأن شعار الحزب هو اقامة ائتلاف كامل بين المعراخ و «التقدمية» والحزب، بينما تقول «التقدمية» ان المعراخ يضطهد عمّالنا منذ ٤٠ عاماً، وترفض الائتلاف معه، وعرضت التآلف مع الحزب فقط، مما يؤدي إلى حصول الحزب و«التقدمية» على الاكثرية في المجلس والسيطرة عليه. وقد رفض الحزب هذا العرض، واصرّ على الائتلاف الثلاثي. والمفارقة، هنا، ان الحزب قبل أن يتحالف مع «التقدمية» من خلال المعراخ، أليس في هذا الموقف تناقض في مواقف الحزب ؟ انهم لا يريدون اعطاء أية شرعية للحركة التقدمية، حتى لا تكون سابقة تسحب نفسها على المجالات الاخرى.

ان مثل هذه الانتقادات، التي كنت أُثيرها بين الفينة والأخرى، وقدمتها في المؤتمر العشرين، دفعتهم إلى محاولة تصفيتي من الحزب في هذا المؤتمر؛ ولكنهم فشلوا في حينها، وبقيت في اللجنة المركزية، وسكرتارية الحزب.

تمثال «هاجر»

ارادت بلدية الناصرة أن تقيم تمثالاً لـ«هاجر» لتضعه في وسط المدينة. فقد جاء نحّات شيوعي يهودي عاطل عن العمل، وعرض على البلدية اقامة التمثال، ووافقت البلدية على العرض . وقد اثار هذا الامر احتجاجاً كبيراً في المدينة، وعارض الناس موقف البلدية، فماذا يربط «هاجر» بتاريخ المدينة العربية ؟ ولماذا تمثال « هاجر » ؟ وما هي دلالته ؟ هل أرادوا أن يكون شعار الناصرة العربية التشريد الذي تمثّله هاجر، بعد أن طردها اسماعيل من بيتها ؟ ان البلدية لو فكّرت قليلاً لما أقدمت على هذا المشروع الذي صرفت عليه مبالغ طائلة جداً وصلت إلى عشرات الآف الدولارات. لقد كنت ضد هذا المشروع . وحدث ان كنت، ذات مرة، في ندوة، وسئلت عن هذا التمثال، فكتبت على ورقة صغيرة «كان من الاولى على بلدية الناصرة اقامة منافع عامة بدل تمثال هاجر...». وصلت هذه الورقة إلى صاحب صحيفة «الصنارة»، فقام بنشرها، في محاولة منه للاصطياد في المياه العكرة. ونتيجة لذلك، اعتبر الحزب موقفي هذا موقفاً من الحزب والبلدية، علماً بأن من حقي، كشيوعي، أن ابدي رأيي في هذا الموضوع. فأنا ضده، وأهل الناصرة ضده، وهذا لا يعني انني ضد الحزب. وكان هذا الحدث مبرراً للحزب لتجريدي من مواقعي الحزبية، ولفصلي